مكرديج بولدوقيان

لبنان بحاجة الى ثقافة مساهمية

يقول نائب حاكم مصرف لبنان السابق وممثل البنك البريطاني العربي التجاري للشرق الاوسط في بيروت مكرديج بولدوقيان ان لبنان بحاجة الى الاعمار، والاعمار بحاجة الى اقتصاد ، والاقتصاد يتطلب ثقافة، وتحديدا «ثقافة اقتصادية» . دون توفر هذه العناصر مجتمعة لا يمكن ان يقوم نهوض او تطور.

ويضيف بولدوقيان : قبل الحرب كانت في لبنان ثقافة اقتصادية موروثة من افكار ميشال شيحا الذي نظر الى وضع لبنان الجغرافي – السياسي، واقتراح الثقافة الاقتصادية المناسبة له، وهي الليبرالية الاقتصادية، وقد ارتكز لبنان على هذه الثقافة، وبفضلها وصلنا الى ما عرفناه من مرحلة تجارية ومصرفية ذهبية قبل الحرب.

ويؤكد بولدوقيان: ليس صحيحا ان الليبرالية الاقتصادية هي التي ادت الى نشوب الحرب في لبنان. فقدان الدولة السيطرة، وقيام دولة او دول، ضمن الدولة، هما السبب. هذه الحرب دمرت المؤسسات والاسس الثقافية، واعاقت تقدمنا الاقتصادي بالمقارنة مع الدول العربية، ولكن مع ذلك لا تزال هذه الدول بحاجة الينا.

ويعود بولدوقيان الى القول: لقد دمرت الثقافة في لبنان، كما دمرت الابنية والمراكز الانتاجية والارض الخصبة والقيم والتفكير الانسانيين ، وقد تبدلت اشياء كثيرة منذ الخمسينات، واصبحنا بحاجة الى ثقافة اقتصادية ليبرالية جديدة اكثر تنظيما تأخذ بعين الاعتبار الواقع الجغرافي السياسي للبنان، والعلاقات مع الشركاء الاوروبيين ومنظمة التجارة العالمية، والمتغيرات الحاصلة في الدول العربية.

المطلوب ليبرالية مع روح انسانية واجتماعية اوسع في انماء وتأهيل مجتمع ما بعد الحرب. وهذا يتطلب عقدا اجتماعيا جديدا، تكون فيه المشاركة والتقاسم العناصر الاساسية، بكلمة واحدة، الايديولوجية الاقتصادية المستقبلية بمعنى الاسس والسياسة التي يجب ان تتبع في المستقبل في تخطيط البنية الانسانية والاقتصادية في لبنان. لبناء ثقافة اقتصادية، يجب ان تركز على عدد من المفاهيم الجوهرية واهمها الحرية (حرية العمل والقول والمشاركة) ومن ثم المنافسة الشريفة والتي هي ضد الاحتكار، واتاحة الفرص امام الجميع للمشاركة في اتخاذ القرارات وفي جميع القطاعات ، خلق الفرص والاجواء الملائمة امام جميع المستثمرين، لاستثمار اموالهم في المشاريع المنتجة.

ويقول بولدوقيان ان اهم اربعة مرتكزات للثقافة الاقتصادية هي: الثقافة الائتمانية، الثقافة المساهمية (Equity Culture) ، الثقافية المالية والتمويلية بمعنى آخر (Fiscal Culture)، المصاريف والنفقات والضرائب والجبايات والاستدانة، والثقافة الانمائية.

وعلينا تعزيز الثقافة الاولى، واعتماد الثقافة الثانية في المرحلة الجديدة التي نلجها، وتخطيط الثقافة الثالثة لان الاستدانة من دون تخطيط قفزة في المجهول واعادة النظر في الثقافة.

حول الثقافة الائتمانية يوضح بولدوقيان: اذا اردنا مثلا ان نكون مركزا ماليا مهما علينا تحسين الاوضاع الائتمانية، والقضاء على ظاهرة الشيكات المرتجعة، وهي مؤشر على نقص في الثقافة الائتمانية. بموجب الثقافة الائتمانية يحترم الكل موجباته والتزاماته، بما فيهم الدولة.

يجب العودة الى هذا التقليد الذي كان متبعا قبل الحرب، حيث كان المواطن يضع في مقدم اولوياته عدم التخلف عن الدفع (مثل السند) تخوفا من البروتستو. حاليا فقدنا هذا القلق، وفقدنا حتى الشعور بالخجل من القيام بذلك. ان الالتزام بالدفع ضروري لحسن سير العمل المصرفي. واذا انتزعت هذه الحلقة كرت السبحة باسرها وتزعزعت الدورة الائتمانية (Credit Cycle) وهنا نتكلم عن الجمود والرقود منذ عدة سنوات ونتساءل...

وحول الثقافة المساهمية يقول بولدوقيان هي الثقافة التي تتعاطى بالرساميل لمدى بعيد، اي بالاستثمار والتمويل لاجل طويل. يجب تطوير هذه الثقافة لدي كل لبناني والمؤسسات على السواء، وبذلك يتحول المواطن من مغامر الى مساهم فمستثمر حقيقي يعي لعبة الاسهم.

يضيف بولدوقيان: الى جانب ذلك يجب تنظيم وتطوير هذه الثقافة بطريقة مدروسة.

من التنظيم نذكر:

اولا: الاطار القانوني (Legal Framework) للاسواق المالية، ثقة المستثمرين وحمايتهم، وقانون يمنع تسريب المعلومات ، والتلاعب بالاسعار...

ثانيا: اطار قانون المؤسسات (Institutional Frame work) مثل التنظيم الداخلي (Regulating Agency) ، للبورصة والرقابة على العمليات في البورصة مثل C O B و SEC.

وثالثا: الاطار العملي مثل اصدار الاسهم والسندات (Underwriting)، الوساطة، وعملاء البورصة والمعلومات.

ويتابع بولدوقيان: وبالنسبة للثقافة المالية والتمويلية، علينا ان تخطط بشمولية على كل الاراضي اللبنانية اولا، وايجاد المصادر المناسبة لهذا التخطيط من الداخل والخارج وخاصة من بنوك التنمية، وشركات التمويل الطويل الاجل، والصناديق، ومصارف الاعمال، والمتمولين في الدول العربية والاسلامية، والمغتربين. اما بالنسبة الى التخطيط الداخلي، اتباع منطق علمي للجبايات والضرائب من جهة، والمصاريف والنفقات من جهة اخرى والاستدانة.

واخيرا اعادة النظر في الثقافة الانمائية. هنا نتذكر مؤسسة «ندوة الدراسات الانمائية» التي كان على رأسها الدكتور حسن صعب ولفيف من الخبراء، واساتذة الجامعات الذين بشروا الانماء المطلق منذ سنوات وسنوات...

وفي النهاية ما هي الثقافة؟

التفكير والعمل والتطوير.